عش مع القرآن – سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن
سورة آل عمران

10 **مايو** 2022 | 09 شوال 1442 | الدرس # 01

المقدمــة

سورة آل عمران

- وسنبدأ بتدبر سورة آل عمران. ومحورها "الثبات على المنهج".
- والسورة هي لربط الناس، فبالمواقف والأقدار التي تسبب زعزعة الإيمان، إذا رجع المؤمن للمحكم، أي "قال الله وقال الرسول"، فهذا ما سيثبته في الأقدار.
- وأن الثبات الحقيقي هو ثبات القلب، في ظل مواقف تأتينا.

- ولا يوجد أفضل مثال على الثبات من النبي (صلى الله عليه وسلم)، لما كانت امرأه تصلي وبكى ابنها النبي (صلى الله عليه وسلم) أسرع بصلاته ولم يمنع النساء من المساجد.
- وكذلك لما كان رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يصلي، فإذا سجد وَثَبَ الحَسَنُ والحسينُ على ظهرِه، فإذا مَنَعُوهما أشار إليهم أن دَعُوهُما.
- فالثبات لا يعني الجمود والتعنت ولا العصبية، مثلا لا أريد أن يفسد على أحد صلاتي فأغضب إن حدث ذلك وأهاجم الناس.
- لذلك ثبات القلب يعالج لدينا مرض الأنانية، ويجعلنا مرنين في تعاملنا مع الناس في المواقف.

سورة آل عمران 15

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

- هنا مثال على النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما ترك الرماة في غزوة أحد أماكنهم، ولا يوجد تجاوز أكبر من هذا لأن خطأهم هذا تسبب في هزيمتهم وقتل الكثير من المسلمين، ولكن الله يعيده للأساس أنك تلين لهم برحمة من الله، فالمحكم أنك رسول الله فترحم وتكون لين معهم.
- فيبين لنا في السورة أن الثبات:

1. لا يكون من الخارج لأن الشخص يصبح فظا غليظ القلب.
2. والثبات يظهر في وقت الأزمات، كما هنا ظهر عندما عصوا الرسول (صلى الله عليه وسلم).

3. والثبات مطلوب من الأعلى مستوى كما في غزوة أحد.

- بشكل عام السورة تعلمنا تقبل أخطاءنا وأخطاء الغير فلا نأخذه كشيء محكم، إنما نتعامل مع الناس بحسن النية لأن البشر ضعفاء ويخطؤون.
- ونريد أن نثبت على المشاعر التي أعطانا إياها الله (سبحانه وتعالى):

سورة آل عمران 103
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

- لا نريد أن ننسي هذا الشيء، أنما نريد أن نثبت اتجاه الآخرين بمشاعر المودة والألفة، وهذا في القلب لأن من السهل الثبات على الأشياء الخارجية، والدنيا وأسلوب حياة.
- أي عبادة خارجية من السهل الثبات عليها، لكن الثبات الحقيقي أن يثبت القلب على الإيمان، أي في قلبي دائما مستبشرة، متفائلة، في ظل كل التغيرات، وهذا يتحقق لما يكون هناك التجدد الدائم في علاقتي مع الله.
- لذلك كي نثبت على الإيمان يجب ألا نكون على نفس المستوى.
- وكُلٌّ ثبات ايمانه على حسب تربية الله له، فثباته يكون مناسب له، فلا نقارن أنفسنا بالغير.
- واليد العليا هي التي تحسن أكثر وترحم وتعفو، ولا تتصيد الأخطاء، لذلك ثبات النبي (صلى الله عليه وسلم) يختلف عن ثبات الصحابة، ويختلف عن ثبات المخالفين.

- واسم السورة تكريما لزوجه عمران التي نذرت ما ببطنها للّه:

سورة آل عمران 36 – 35

إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35)

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36)

- فهنا طيب الله خاطرها وتقبلها وهذا فعل الله (سبحانه وتعالى).

سورة آل عمران 37

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ

- عندما نعرف الله (سبحانه وتعالى) ستتغير حياتنا، فأولى من يعلمنا الثبات هو الله الحي القيوم.

- وما سنتعلمه اليوم في سورة آل عمران أننا لما نشعر بوحشة في أي موقف، أو عدم التوازن، أو فتور في العلاقات أو العبادات، يجب أن يكون لدينا اليقين أن وراءه فتح أي نحسن الظن باللّه (سبحانه وتعالى)
- وخصوصا في العلاقات بين الناس، حتى الفتور في العبادات.

سورة الضحى 5 – 3

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿3﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿4﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿5﴾

- والتغير يكون كي تزداد لدينا المشاعر من الشكر والمحبة، لأن الروتين يميت المشاعر ولكن لما يكون هناك تغيير بشيء ما ولم نعتاد عليه هنا ستخرج العبوديات والمشاعر.

- فكل شيء ميت أو غير متوازن بحياتنا ولا يستطيع أن يقوم بنفسه فقط ليعلمنا من هو اللّه الْحَيُّ الْقَيُّومُ، أي أساس الثبات هو اللّه لأن غير اللّه ميت، وزائل وليس بقيوم.
- اللّه الْقَيُّومُ أي قائم بذاته ومقيم لغيره ولا يحتاج لمن يقيمه، عكس أي شيء في الدنيا يحتاج لما يقيمه طعام، اهتمام، تصليح، إعادة شحن. لذلك بداية السورة:

سورة آل عمران 2
اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

- لأن اللّه (سبحانه وتعالى) هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ، لذلك أي موقف به اختلال أو عدم توازن في حياتك فهذا فقط لأن اللّه (سبحانه وتعالى) يريد أن يعطيك حياة أكثر وقيومية أكثر للشيء.
- لذلك بأي خلل بحياتنا نمر به يجب أن نؤمن أن وراءه فتح كبير.

- فنسأل الله (سبحانه وتعالى) أن نحيا حياة طيبة أي نؤمن باللّه ونسأله أن يثبتنا دنيا وآخرة.
- وهناك نقطة نود ذكرها أن الثبات على الإيمان، هو الثبات على المشاعر، وهذا لا يعني أن نكون بنفس المستوى كما حالنا مع العبادات أحيانا.
- الثبات على الإيمان يكون بزيادته، لأن الله (سبحانه وتعالى) يربينا في كل يوم في حياتنا، ويعطينا الآيات ليزيد إيماننا.
- لذلك ثبات الإيمان يكون بالزيادة فيه و هذا يجعلك لا تغفلين عن أي آية من الآيات التي يربيك بها الله في المواقف وهذه من صفات عباد الرحمن.

سورة الفرقان 73
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا

- أي آية وموقف نمر به مع أيًّا كان في الدنيا، كلها آية من آيات الله يربيك بها.
- ومن أسباب زيادة الإيمان، المواقف التي نمر بها، الصحبة الصالحة، والسكينة.

سورة الفتح 4

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

- والسكينة تنزل في وقت الأزمات والصعوبات، لأن لديك إيمان باللّه، وعكس السكينة القلق، لما تمرين بقدر ما.
- وأسباب القلق شيئان، نقص العلم، ونقص القدرة.
- **نقص العلم:** أحيانا نعتقد أنني يجب أن أعلم كل شيء، مع أنه ليس شرطا أن أعلم كل شيء. ومن أسباب السكينة أنك تتوكلين على الله (سبحانه وتعالى) لأنه أحاط بكل شيء علما.

- **ونقص القدرة:** نقلق لأننا نريد حلول، "ماذا يجب أن أفعل وأقول، ويجب أن أنهي الموضوع"، أي تكون لدي القدرة.
- ولكن علينا أن نفوض أمرنا إلى الله لأنه:

سورة الطلاق 12

لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

- هنا ستشعرين بالسكينة لأن أمرك بيد الله (سبحانه وتعالى)، الذي يعلم كل شيء، فلسنا بحاجة كي نعلم كل شيء لأننا سنتعب.
- إنما نكون عبد الله، والله سيعلمنا في الوقت المناسب إذا أراد ذلك ويقدر لي الأقدار المناسبة فأستطيع القيام بها فلماذا القلق؟

- نحمد الله أننا انتهينا من سورة البقرة، وسنبدأ اليوم سوره آل عمران، نسأل الله أن يتممها علينا، وكلنا شوق لتدبرها نسأل الله أن يثبتنا لنهايتها.
- وسنقرأ أول صفحه من السورة ثم صفحة ونصف من آخر السورة.

تدبر سورة آل عمران – المقدمة

سورة آل عمران 9 – 1

الم ﴿1﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿2﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿3﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿4﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿5﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿6﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿7﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿8﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿9﴾

سورة آل عمران 200 – 189

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿189﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿190﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿191﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴿192﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا

يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿193﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿194﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿195﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿196﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿197﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿198﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴿199﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿200﴾

- نرى بداية السورة مرتبطة بنهايتها. فبداية يخبرك إذا أردت الثبات فهناك أشياء أساسية ومحكمات يجب أن نرجع لها قبل أن نبدأ رحلتنا.
- ونحن في رحلة القرآن نرى مواقف، ونستشعر بالأقدار وكأننا نعيشها، ولكن لم يمسنا أي شيء، إنما نتعلم كل شيء.

طريق العلم

قال رسول الله (ﷺ): من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا، سلك اللهُ به طريقًا من طرقِ الجنةِ.[1]

- عكس الذي لا يكون مع القرآن، فيتقلب بين الأقدار وينكسر ثم يكتشف ما اكتشفته انت برحلتك مع القرآن.
- في بداية السورة هناك أشياء أساسية عليك معرفتها.

[1] صحيح أبي داود 3641 – صحيح.

أساسيات الثبات

1. معرفة الله الحي القيوم

- أولا علينا أن نعرف الله (سبحانه وتعالى)، فالذي يثبتنا في رحلتنا معرفة الله (سبحانه وتعالى).
- وذكر من الأسماء اسمه الْحَيُّ الْقَيُّومُ للثبات لأن الذي يجعلنا لا نقلق، ولا نغضب، ولا نجادل في المواقف التي نمر بها، والذي يثبتنا معرفتنا أن الله الْحَيُّ ونحن حياتنا غير كاملة، وهو الْقَيُّومُ، قائم بنا ولن نستطيع أن نكون بنفس المستوى إلا مع الله الْقَيُّومُ.

2. القرآن

- ومن الثوابت أيضا في بداية السورة، القرآن، وهو كلام الله الذي يثبتنا.

3. معرفة أفعال الله

- لما نعرف عن أفعال الله:

سورة آل عمران 5
إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

- فهذا يجعلنا نتقبل الآخرين، لأننا لا نحيط علما بأي شيء.
- ومما يجعلنا نتقبل الآخرين كذلك:

سورة آل عمران 6
هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ

- وهذا يبين أن لكل منا صورة وشخصية، وطباع مختلفة.
- فهذه أفعال الله والمؤمن يمر بتربية، لذلك الشافعي يقول: "حقيقة ثابتة يجب أن نؤمن بها أن الله (سبحانه وتعالى) لا يعذب أحبابه ولا يعذب المؤمنين".

- وهناك من يتساءل. ولكن لماذا يمرون بصعوبات؟ لأن حياة المؤمن تمر ب٣ أطوار، وهذا ما سنراه في السورة.

حياة المؤمن

- وسنبدأ بالمرحلة الأخيرة، وهي أن الله يكرمه ويرفعه درجات وهذه هي النتيجة.
- ولكن كي يحقق هذه النتيجة عليه بالمرور بالمرحلة الأولى والثانية.

1. المعالجة

- فيعالج لك عيوبك، وذنوبك وأمراض قلبك وشهواتك عن طريق المواقف التي تمرين بها.
- يعالجنا كي يكرمنا، فلا نسيء الظن أبدا، ولا نقول لماذا يضيق الله علينا، واحتمال كل واحدة منا مرت بهذه الأمور. وكم عالجنا الله (سبحانه وتعالى).

- ويعالجنا الله عن طريق الوسائل المادية والنفسية.
- ليس أن تتوبين فقط أو تستغفرين إنما يعطيك الراحة والسكينة فأبدا لا تكون المعالجة بقسوة، بالعكس لا تشعرين أنه يعالجك، ولا يتركك، ونتيجة المعالجة هو أن نؤمن باللّه، ونطيعه، ولا نشرك به شيئا.

2. الابتلاء

- يأتي طور الابتلاء شيء عكس ما تعلمه، وهو اختبار صغير، مثلا موقف، وليس مصيبة كبيرة، فيميز الخبيث من الطيب.
- فإي اختبار فقط لنثبت على الحق الذي تعلمناه.

3. التكريم

- وبعد الابتلاء وإذا نجحنا ندخل في طور التكريم.

سورة آل عمران 142

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ

ألا إن سلعة الله غالية

ألا إنَّ سلعةَ اللَّهِ غاليةٌ، ألا إنَّ سلعةَ اللَّهِ الجنَّةُ. [2]

- ولن نُمَكَّن إذا لم نُبْتلى، فالتكريم لا يكون بدون ابتلاء واختبار، ومع التكريم ستتغير الصورة بأكملها.

[2] صحيح الترمذي 2450 – صححه الألباني.

سورة النور 55

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ

- سورة آل عمران تبين أن هناك ظروف صعبة وبها المعالجة، والابتلاء، ولكن يتبعها تكريم الله (سبحانه وتعالى)، والنبي (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين، كما كرم مريم، وزوجة عمران، وزكريا والأنبياء.
- فهذا ما تحدثنا به السورة أننا نمر بمواقف، ولكنها نحتاج الثبات.
- وبعد أن انتهينا من التربية والتكريم يظهر أولوا الألباب في نهاية السورة.

- وهم ممن مروا بتربية وابتلاء وكرمهم الله، فدائما يرجعون للمحكم في حياتهم.
- فنرى أن زيادة إيمانهم بالتفكر، وهذا ما يبرز في نهاية السورة وليس أولها، لأن أولها يجب أن يكون شيء ثابت مثل معرفة الله، والكتاب، والدعاء، ثم تمرين بتربية، والنتيجة أولوا الألباب الذين يستفيدون من اختلاف الليل والنهار، وكل موقف يمرون به بحياتهم.
- سابقا الثبات "بقال الله وقال الرسول"، ولكن مع التربية وتكريم الله نرى أن كل موقف يمرون به يزيد إيمانهم.
- {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}، ولأنهم {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، أي لديهم الثبات.

- ويذكر عنهم في بداية السورة وهم الراسخون في العلم ودعاؤهم {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}.

التربية الربانية من هذه الآيات

- سورة آل عمران عن الثبات.
- الثبات ليس جمود وغلظة القلب إنما اللين ورحمة.
- ثبات ثبات القلب، وثبات القلب بزيادة الإيمان.
- المؤمن يمر بمراحل في حياته، مرحلة الأولى **معالجة** ذنوبه، ونقصه، والمرحلة الثانية **الابتلاء** بعكس ما تعلم، ونتيجة المعالجة والابتلاء هو **التكريم**.

- من أسباب الثبات تقبل النفس، وتقبل الآخرين.
- بداية السورة محكمات نحتاجها للثبات، ونهايتها تدبر الآيات الكونية تثبتنا ويزيد إيماننا.
- أول خطوة للثبات هو معرفة الله الحي القيوم.

نسأل الله أن يثبتنا على الإيمان. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

الدروس السابقة في قناة تلغرام

هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry